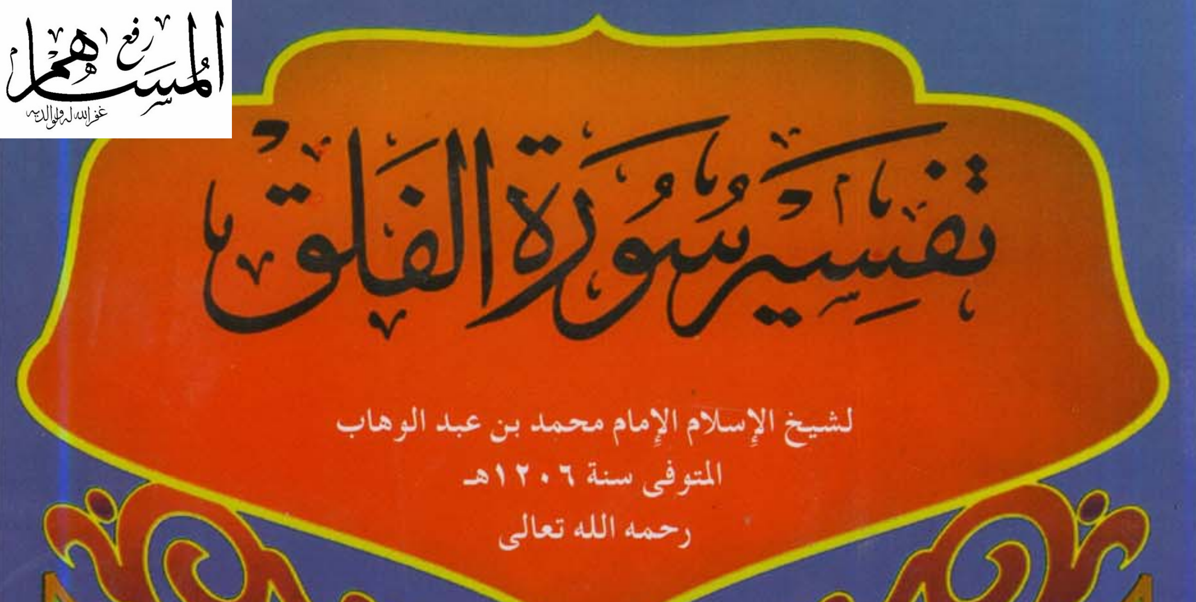


تفسير سورة الفلق

لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب
المتوفى سنة ١٢٠٦هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق

أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ الدراسات القرآنيَّة
كُليّة المعَلمين - الرياض

مكتبة العبيكان

تفسير سورة الفلق

تأليف
شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب
المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق

أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ الدراسات القرآنيّة
كُليّة المعَلمين ـ الرياض

مكتبة العبيكان





الطبعة الرابعة
١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

عنوان المؤلف
المملكة العربية السعودية
ص . ب ١٥١٧٦ ـ الرياض ١١٤٤٤
هاتف : (٤٧٦٦٢٧٩) و (٤٧٧٣٤٦١)

توزيع
مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩






بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة :

ان الحـمـد لله، نـحـمـده ونـسـتـعـينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أما بعــد ..

فـان خير الحديـث كـتـاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثـم إن قصار السور في القرآن الكريم مما يكثر المسلمون قرآءته في صلواتهم وفي أورادهم وفي أذكارهم.

وفي الـنـاس حاجة لمن يشرح لهم معناها و يوضح لهم أحكامها حتى يفقهوا ما يتلون و يرددون.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء الآية الأولى.

(٣) سورة الأحزاب الآيتين ٧٠، ٧١.




وعند الناس رغبة فيما قل ودل، أو أوجز وأفاد، وكثير منهم يزهد في المطولات من التفاسير. سيما في هذا العصر الذي يميل فيه الناس إلى ما يسمى (كتب الجيب) التي تقرأ في مجلس أو مجلسين.

وبين حاجة الناس هذه، ورغبتهم تلك، بحثت عن تفاسير لقصار السور توقفهم على فقه ما يقرأون، وتجلو لهم معاني ما يتلون، مع ايجاز لفظ، ودقة عبارة، ووفاء معنى.

وبينا أنا كذلك إذ هديت إلى مخطوطة في تفسير سورة **(الفلق)** لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. وعند اطلاعي عليها تبين لي أنها تلخيص لتفسير لها ألفه ابن القيم رحمه الله تعالى، فما زادني هذا إلا حرصا عليها فحسبك بتفسير ابن القيم رحمه الله تعالى لهذه السورة وهو الخبير بموضوعها الذي بَزَّ فيه أقرانه. فأكرم به وأنعم من تفسير، لولا أن فيه طولاً عما سبرت، وتوسعاً أكثر مما قصدت فهو كتاب يفيد طائفة من أولى العلم، وتقصر عن دركه طائفة من طلبة العلم.

فإذا تصدى عالم لاختيار جواهر من جواهره، ودررا من درره، فإن تفسيره سيصبح من أنفس النفائس، وأغلى الذخائر. إذا عرف كيف يختار و ينتقي.

وحسبك بالإمام العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الذي تصدى لهذا الأمر، وقام به خير قيام.

ولحرصي على وحدة المشرب، وأن لا تكثر الدِّلاَءُ، فيتكدر المعين فقد كانت أغلب النقول من أقوال ابن القيم رحمه الله تعالى صاحب أصل التفسير سواء كان النقل من تفسيره أو من غيره، ولذا يدرك الناظر كثرة النقول عنه رحمه الله تعالى وذلك لأمرين :

(أولهما) انه صاحب التفسير المطول وصلته بالمختصر جلية. أرجح من غيرها.

(ثانيهما) ان ابن القيم هوفارس هذا الميدان أعني الحديث عما اشتملت



عليه سورة الفلق من الاستعاذة وما يتعلق بها، والنفاثات، والحسد ونحو ذلك من الروحانيات. وقل أن يكتب أحد في هذا الميدان لا يجد بدا من الرجوع الى مؤلفاته رحمه الله تعالى.

فإن قيل: ما زدت على أن عمدت إلى تفسير مختصر، فعدت إلى الأصل ونقلت منه ما حذف فأعدت التفسير إلى أصله فلم تأت بجديد.

(قلتُ) هذا حق لو كان الأمر كما تقول. ولكن الأمر يختلف فالمختصر لم أَمَسَّ منه شيئا، ولم أزد فيه كلمة ولم انقص منه أخرى.

أما الهوامش والتعليقات فقد أوردتُ فيها من العلوم والمعارف ما أحسبُ أن التفسيرَ الأصلَ بحاجة إلى احتوائها تعليقاً وتوضيحاً، وأوردتُ فيها أيضا ما ليس في التفسير الأصل مما أحسبه يزيد جلاءَ المعنى و يوضحه وما نقلته ــ بعد ذلك ــ من الأصل فإنما ليرتقي بمستوى التفسير درجة لمن يرى في نفسه استعداداً أكثر، وليناسب درجات الباحثين فيتلقى كل باحث منه ما يناسب درجته، وقديما جرى العلماء على تأليف البسيط والوسيط والوجيز أو الكبير والأوسط والصغير.

فمن ضاق وقته عن الزيادة ففي المتن خير وزيادة، ومن اتسع وقتُه وتاقت نفسُه إلى المزيد ففي الهوامش ما أحسبُ فيه فائدة، ومن أراد أكثر من ذلك فدونه الأصول والأمهات.

التعريف بالمؤلف :

الحق أني ترددت كثيرا في الترجمة للمؤلف هنا، فقد سبقت مني ترجمة له موجزة في تحقيقي لتفسيره للفاتحة، ثم بدا لي أن وجود الترجمة هناك لا يغني عن إيرادها هنا فقد يقع هذا التفسير في يد من لا يعرف شيئا عن الشيخ ولم يطلع على تفسير الفاتحة. وبعد تردد رأيت أن أنقل تلكم الترجمة هنا، فمن قرأها هناك فليعذرني هنا. قلت هناك:





هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي، ولد سنة ١١١٥ في بيت علم وخلق وشرف، فقد كان أبوه قاضيا للعيينة، حفظ القرآن قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره وقرأ الفقه والتفسير والحديث، ورحل في طلب العلم فبدأ رحلته بالحج، ثم ذهب إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها حينذاك، وفي المدينة رأى ما يقع فيه بعض أهلها من البدع والمنكرات عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي البقيع، وقد أنكر ذلك وحذر منه.

ثم عاد إلى نجد وسافر منها إلى البصرة وأخذ عن علمائها كذلك ورأى في البصرة ما هو أشد مما رأى في المدينة المنورة، رأى القبور المسرجة والطائفين يتمسحون بالقبور والبدع والمنكرات ولم يُطِقْ ــ رحمه الله ــ صبرا على ذلك فأنكر عليهم الباطل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فأخرجه أهلها وطردوه من البصرة في حَمَارَّةِ القيظ حافي القدمين عاري الرأس. ليس عليه سوى ثوبه وقميصه.. وكاد الشيخ أن يهلك عطشا لولا أن هيأ الله له من حمله إلى الزبير وسقاه، وعاد منها إلى نجد عن طريق الأحساء، وعاد إلى حريملاء حيث نقل أبوه من قضاء العيينة إلى قضائها. ثم توفي والده سنة ١١٥٣، فواجه وحده كيد خصوم الدعوة ولكن بعد أن ذاع صيته وانتشر خبر دعوته وألف في تلك الفترة كتابه **(التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)** ثم ضاق أهل حريملاء بدعوته فطردوه وهمت طائفة من عبيدهم بقتله وتسوروا عليه بيته ولكن الله نجاه فذهب إلى العيينة واستقبله أميرها ابن معمر وأحسن وفادته وهدم ما كان في العيينة وما حولها من قباب ومشاهد على القبور وقطَعَ الأشجارَ التي يتبرك بها بعضُ الناس.

ومازال أعداء الدعوة يتربصون به حتى أخرج الشيخ من العيينة وتوجه إلى الدرعية ووجد من أميرها محمد بن سعود العون والمساعدة فتبايعا على نصرة دين الله وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإماتة البدعة.

وانطلقت الدعوة بعد أن اتخذت الدرعية قاعدة لها فكاتب الشيخُ رؤساءَ البلدان وأهلها وعلماءها يدعوهم إلى الإنضمام إلى دعوته فاستجاب كثير منهم.

فأقيمت الفرائض والنوافل ومحقت البدع والمحرمات وأزيلت المنكرات والشركيات وارتفعت كلمة التوحيد صافية نقية بعد أن شابها في تلك الفترة عبادة غير الله ودعوته.

وتفرغ الشيخ للعبادة والتعليم وتوافد عليه العديد من طالبي العلم الصحيح وألف عددا كبيرا من المؤلفات منها:

١ ــ كتاب التوحيد.
٢ ــ كتاب الإيمان.
٣ ــ كتاب أصول الإيمان.
٤ ــ فضائل الإسلام.
٥ ــ فضائل القرآن.
٦ ــ كشف الشبهات.
٧ ــ آداب المشي إلى الصلاة.
٨ ــ استنباط القرآن.
٩ ــ مسائل الجاهلية.
١٠ــ الكبائر.
١١ــ مفيد المستفيد بكفر تارك التوحيد.
١٢ــ الرد على الرافضة.

وعددا من المختصرات مثل:

١ ــ مختصر الصواعق.
٢ ــ مختصر العقل والنقل.
٣ ــ مختصر منهاج السنة.
٤ ــ مختصر فتح الباري.
٥ ــ مختصر زاد المعاد.

٦ ــ مختصر الشرح الكبير والانصاف وغير ذلك.

وتوفي الشيخ رحمه الله تعالى سنة ١٢٠٦ رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الأجر والمثوبة وجزاه خير ما يجزي به عباده الداعين إلى سبيله.. إنه سميع مجيب.

التعريف بالتفسير:

قلت ان هذا التفسير مختصر لتفسير ابن القيم، و ينبغي أن أؤكد هنا أن الشيخ لم يكن في تلخيصه آلة صماء، يبترُ النصَّ بتراً، و يُرَقِّعُ الجُمَلَ ترقيعاً، بل ظهرت شخصيته العلمية، و برزت معالم فكره، وما يؤيده، وما لا يؤيده.

وقد يكون القصد في بعض المواضع الاختصار فحسب، وقد يظهر للمتمعن أن القصدَ ليس الاختصار في مواضع أخرى. وذلك حين يحذف كلمة أو كلمتين بين جمل متصلة، في هذه الكلمة أو الكلمتين اعترك العلماء، وتعددت الأقوال، فإيرادُها أخْذٌ بقولٍ وحذفُها وحدَها قد يكون رفضا لهذا القول، و بذا يظهر جانب من شخصية الشيخ العلمية.

هذا فضلا عن زيادة في جملة، أو تغيير في العبارة، أو ربط بين جملة وأخرى.

ولم يكن مرادي في تحقيق هذا التفسير المقارنة بين الأصل والمختصر وإنما هو إخراج هذا التفسير وتوضيح بعض العبارات، وزيادة البيان، مع الالتزام بأن لا يخرج عن الحدّ الذي رسمته، ولا يقصر عن الوفاء الذي أردته حسب جهدي وطاقتي وأجزم بوقوع التقصير فأسأل الله الغفران.

و ينبغي أن أوضح أيضا أن الشيخ رحمه الله تعالى قد اختصر هذا المختصر وطبع عدة مرات(١).

---

(١) طبع في:

١ ــ الدرر السنية جـ١٠ ص١٩٩ــ٢٠٠.

٢ ــ روضة الأفكار الطبعة الهندية جـ١ ص٣١٠ــ٣١١ المكتبة الأهلية جـ١ ص٢٨٢ــ٢٨٣.

٣ ــ تاريخ نجد: لابن غنام حرره وحققه ناصر الدين الأسد ص٦٧٩ــ٦٨٠.

٤ ــ مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب جـ٤ ص٣٨٥ــ٣٨٦.

(أنظر آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب: د. أحمد الضبيب ص١٤٦ــ١٤٧)

أصول الكتاب :

بحثت في مكتبات كثيرة عن نسخ مخطوطة لهذا التفسير، و بعد بحث وتنقيب لم أعثر الا على نسخة واحدة، أما بقية النسخ الواردة في فهارس بعض المكتبات فهي للتفسير المختصر لسورة الفلق، وليست لهذا التفسير، وقد طبع هذا المختصر عدة مرات كما أشرت آنفا، أما هذا التفسير فلم أجده مطبوعا من قبل.

ولأجل التحقق من صحة النسخة المخطوطة وسلامتها من التصحيف أو التحريف قمت بمقابلتها على النسخ المطبوعة لتفسير سورة الفلق لابن القيم رحمه الله تعالى ضمن (تفسير المعوذتين) وقد طبع عدة مرات وقابلتها على أربع طبعات لهذا التفسير هي:

١ ــ طبع (تفسير المعوذتين) لابن القيم ضمن كتابه (بدائع الفوائد) في إدارة الطباعة المنيرية وذلك في الجزء الثاني من ص١٩٨ إلى ص٢٧٦.
٢ ــ طبع أيضا ضمن التفسير القيم جمعه محمد أويس الندوي حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ.
٣ ــ تفسير المعوذتين لابن القيم تحقيق وتعليق مصطفى بن العدوي مكتبة الصديق الطائف الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٤ ــ تفسير المعوذتين لابن القيم تصحيح عبد الصمد شرف الدين الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ الدار القيمة ــ الهند.

ومعلوم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى اختصر هذا التفسير من تفسير ابن القيم رحمه الله تعالى والتزم في أغلب المواضع بعبارة ابن القيم رحمه الله تعالى ولا يخالف هذا ما قلته في التعريف بالتفسير بظهور الشخصية العلمية للشيخ في اختصاره فهو مع احتفاظه رحمه الله تعالى بالعبارة إلا أنه يحذف من العبارة ما لا يراه و يثبت ما يؤيده وقد يزيد كلمة أو يُغَيِّرُ في عبارة كما أشرت مما يكفل إبراز رأيه في التفسير.

و بهذا يظهر أن مقابلة المخطوطة على هذه الطبعات لتفسير ابن القيم مفيد جدا وهذا ما حصل.

بل فوق هذا فقد استفدت من المخطوطة في مواضع من المطبوع إذ يظهر أن الشيخ رحمه الله تعالى قد لخص تفسيره من مخطوطة لم يطلع عليها أحد ممن قام بطبع تفسير ابن القيم وفيها اختلاف في بعض المواضع يفيد في تحقيق تفسير المعوذتين لابن القيم.

أما النسخة المخطوطة لهذا التفسير فقد صورتها من مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهي برقم ٢٣٢٠ وهي مصورة عن المتحف العراقي كما كتب بخط اليد وتقع في صفحتين وسبعة أسطر من الثالثة عدد الأسطر في الصفحة الأولى ٣٣ وفي الثانية أيضاً ٣٣ سطراً. كما أنه يوجد نسخة لتفسير سورة الإخلاص ومعها تفسير المعوذتين في مكتبة الآثار العامة ـ ببغداد رقم ٣٥١٧٩. ونسخة أخرى في خزائن مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٣٢٧٩ بعنوان (تفسير سورة الإخلاص، والفلق، والناس).

وقد طلبت تصويرهما عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وقد بادر المركز بإرسال طلب التصوير، ولم يتيسر ذلك حتى الساعة، علماً أني لا أعرف أي التفسيرين فيهما التفسير المختصر أو التفسير المطول للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ولذا فقد اكتفيت بما عثرت عليه وقابلته على المطبوع ورأيت فيه الكفاية فلم تلتبس عليّ كلمة ولم تشكل عليّ عبارة بحمد الله وفضله وله المنة والحمد.

وقد نشر هذا البحث ضمن العدد (٢٧) في مجلة البحوث الإسلامية التي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر لي ما شابه من نقص أو قصور، إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

الزلفي ١٤٠٩/١٢/٢١



بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ معنى أعوذ ألتجئ وأعتصم وأتحرز والفلق هو الصبح
الذي يفرق الظلام وتضمنت هذه السورة المستعاذ به والمستعاذ منه والمستعيذ فالمستعاذ به هو الله رب الفلق ورب الناس
الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به ولا يستعاذ بأحد من خلقه وقد أخبر الله تعالى عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته رهقا وهو
الطغيان ولذا احتج أهل السنة على المعتزلة في أن كلمات الله غير مخلوقة بأن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بقوله قل أعوذ برب الفلق
وأعوذ بكلمات الله التامات وهو لا يستعيذ بمخلوق أبدا والمستعيذ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من اتبعه إلى يوم
وأما المستعاذ منه فهو أربعة أقسام الأول الشر العام في قوله من شر ما خلق وهذا يعم كل شر في الدنيا والآخرة وشر الشياطين
من الإنس والجن وشر السباع والهوام وشر النار والهواء وشر الذنوب والهوى وشر النفس وشر العمل ويدخل فيه من شر كل مخلوق فيه
شر وليس المراد الاستعاذة من كل ما خلقه الله لأن الجنة وما فيها ليس فيها شر وكذا الملائكة والأنبياء فإنهم خير محض والشر الثاني
شر الغاسق إذا وقب وهذا خاص بعد عام والغاسق الليل إذا أقبل ودخل في كل شيء والغسق الظلمة والوقب الدخول والسبب
الذي لأجله أمر الله بالاستعاذة من شر الليل هو أن الليل محل سلطان الأرواح الشريرة وفيه تنتشر الشياطين والشياطين إنما
سلطانهم في الظلمات والمواضع المظلمة ولهذا كانت القلوب المظلمة هي محال الشياطين وبيوتهم وذكر سبحانه في هذه الحكمة
الليل والنهار والنور والظلمة فأمر الله عباده أن يستعيذوا برب النور الذي يقهر الظلمة ويزيلها وهو سبحانه يدعى بأسمائه الحسنى
فيسأل لكل مطلوب باسم يناسبه والشر الثالث شر النفاثات في العقد وهذا الشر هو شر السحر فإن النفاثات هن السواحر
اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يريدون من السحر والنفث هو النفخ مع ريق وهو دون التفل وهو مرتبة
بينهما والنفث فعل الساحر فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور واستعان بالأرواح الخبيثة نفث في تلك
العقد نفخا معه ريق فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر مقترن بالريق الممازج لذلك وقد تساعده هو والروح الشيطانية على أذى
المسحور فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري ولما كان تأثير السحر من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة قال سبحانه
من شر النفاثات بالتأنيث دون التذكير وقد دل قوله تعالى من شر النفاثات في العقد على تأثير السحر وأن له حقيقة وقد أنكر ذلك
طائفة من أهل الكلام وقالوا لا تأثير للسحر ألبتة لا في مرض ولا قتل ولا حل ولا عقد قالوا وإنما ذلك تخييل لأعين الناظرين لا حقيقة له
سوى ذلك وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء والسحر يؤثر مرضا وثقلا وحلا وعقدا وحبا
وبغضا وغير ذلك من الآثار موجود يعرفه الناس وكثير منهم قد علمه ذوقا بما أصيب به وقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد
دليل على أن النفث يضر المسحور في حال غيبته عنه ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهرا كما يقوله هؤلاء لم يكن للنفاثات
شر يستعاذ منه وأيضا فإذا جاز على الساحر أن يسحر جميع الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به مع تغير حاله
في أبصارهم فالذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وطباعهم وقواهم فإذا غير إحساسهم حتى صار يرى الساكن متحركا والمتصل
منفصلا فلا يحيل أن يغير صفات نفوسهم حتى يجعل المحبوب إليه بغيضا والبغيض محبوبا وغير ذلك من التأثيرات وقد قال تعالى عن سحرة
فرعون إنهم سحروا أعين الناس فبين سبحانه أن أعينهم سحرت وذلك إما أن يكون لتغيير حصل في المرئي وهو الحبال والعصي مثل
أن تكون السحرة استعانت بأرواح حركتها وهي الشياطين فظنوا أنها تحركت بأنفسها وهذا كما إذا جر من لا يراه حصيرا أو بساطا فترى الحصير
والبساط ينجر ولا يرى الجار له مع أنه هو الذي يجره فهكذا حال الحبال والعصي تلبستها الشياطين فتقلبها كتقلب الحية فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها والشياطين
هم الذين يقلبونها وإما أن يكون التغيير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها ولا ريب أن الساحر يفعل هذا
وهذا مما لا يقوله المنكر ومن زعم أنهم جعلوا في الحبال والعصي ما أوجب حركتها ومشيها مثل الزئبق وغيره حتى سعت فهذا باطل من وجوه
كثيرة. الشر الرابع شر الحاسد إذا حسد وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود فنفس حسده شر
يتصل بالمحسود من نفسه وعينه وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه فإن الله تعالى قال ومن شر حاسد إذا حسد فحقق الشر منه عند صدور
الحسد والقرآن ليس فيه لفظة مهملة ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود لاه عنه فإذا خطر على قلبه انبعث نار الحسد

الصفحة الأولى لمخطوطة المتحف العراقي .

بسم الله الرحمن الرحيم

«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»(١) معنى (أعوذ)(٢) التجيء وأعتصم وأتحرز(٣) و(الفلق) هو نور الفجر الذي يطرد الظلام(٤).

---

(١) وردت أحاديث في فضل هذه السورة، والسورة التي قبلها (الإخلاص) والسورة التي بعدها (الناس) فمنها حديث عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات و ينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها) (صحيح البخاري جـ٦، ص١٠٥ــ١٠٦).
ومنها حديث عائشة أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات (صحيح البخاري جـ٦، ص١٠٦).
ومنها حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» (صحيح مسلم جـ١، ص٥٥٨).

(٢) للمؤلف رحمه الله تعالى كلام نفيس في تفسير الاستعاذة أورده في تفسيره للفاتحة ص٣٧ــ٣٨.

(٣) للعلماء في أصل (أعوذ) قولان: الأول: أنه مأخوذ من الستر لأن العرب تقول للبيت الذي في أصل الشجرة التي قد استتر بها «عُوَّذ» بضم العين وتشديد الواو وفتحها، والثاني: أنه مأخوذ من لزوم المجاورة لأن العرب تقول للحم اذا لصق بالعظم فلم يتخلص منه «عُوَّذ» قال ابن القيم رحمه الله تعالى «والقولان حق والاستعاذة تنتظمهما معاً. فان المستعيذ مستتر بمعاذه مستمسك به، معتصم به، قد استمسك قلبه به ولزمه كما يلزم الولد أباه إذا أشهر عليه عدوه سيفاً وقصده به فهرب منه فعرض له أبوه في طريق هرب به فإنه يلقي نفسه عليه و يستمسك به أعظم استمساك فكذلك العائذ قد هرب من عدوه الذي يبغي هلاكه إلى ربه ومالكه وفرّ إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به واستَجَارَ بِهِ والتجأ إليه «بدائع الفوائد: لابن القيم جـ٢، ص٢٠٠»».

(٤) أي: الصبح. وهو قول كثير من المفسرين كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى (تفسير المعوذتين ص٣) وصَوَّبَه ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى (تفسير الطبري جـ٣٠ص٢٢٦) وقال ابن كثير: «وهذا هو الصحيح وهو اختيار البخاري في صحيحه» تفسير ابن كثير جـ٤ ص٦٠٩.

وتضمنت هذه السورة:

المستعاذ به

والمستعاذ منه

والمستعيذ[1]

والمستعاذ به: هو الله رب الفلق، ورب الناس، الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه[2]، وقد قال الله في كتابه عمن[3] استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته رهقا وهو الطغيان [4].

واحتج أهل السنة على المعتزلة في أنَّ كلمات الله غير مخلوقة بأن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بقوله ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و«أعوذ بكلمات الله

(١) ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى ان للاستعاذه ثلا ثة أصول هي:
١ ــ نفس الاستعاذة ٢ ــ المستعاذ به ٣ ــ المستعاذ منه.
وعقد لكل أصل فصلا للحديث عنه (بدائع الفوائد جـ٢ ص١٩٩ــ٢٠٠). أما الشيخ هنا فاستبدل بالاستعاذة، المستعيذ.

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «والاستعاذة لا تصح بمخلوق كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة «اقتضاء الصراط المستقيم جـ٢ ص٧٨٨ وقال ابن حجر قال الخطابي: كان أحمد يستدل بهذا الحديث (سيأتي بيانه) على أن كلام الله غير مخلوق ويحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق» فتح الباري: ابن حجر جـ٦ ص٤١٠، وانظر مجموع الفتاوى جـ١ ص٣٣٦.

(٣) كانت العرب في الجاهلية تعتقد أن الأ ودية والأماكن الموحشة في البراري وغيرها مقر للجن فكانوا اذا نزلوا فيها يعوذون بعظيم الجن في ذلك المكان أن يصيبهم بشيء يضرهم فلما رأت الجن أنَّ الإنس يعوذون بهم خوفا منهم ازدادوا عليهم جرأة، فزادوهم رهقا. أنظر تفسير الطبري جـ٢٩، ص٦٨ــ٦٩ وتفسير ابن كثير جـ٤، ص٤٥٤ــ٤٥٥.

(٤) فقال سبحانه: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾ الجن: ٦ .

التامات»([1]) وهو لا يستعيذ بمخلوق أبدا.

والمستعيذ: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من اتبعه إلى يوم القيامة([2]).

---

(١) رواه البخاري جـ٤ ص١١٩ ونصه: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذ الحسن والحسين و يقول: إنَّ أباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة». وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: «وقوله (بكلمات الله) قيل المراد بها كلامه على الاطلاق وقيل أقضيته، وقيل ما وعد به، كما قال تعالى: «وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل» والمراد بها قوله تعالى «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض» المراد بالتامة الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يَدخلها نقص ولا عيب. قال الخطابي كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق، ويحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق». أ.هـ فتح الباري: ابن حجر جـ٦ ص٤١٠.

(٢) بل كل الخلق مفتقر إلى الإستعاذة بالله سبحانه وتعالى، وقد ساق لنا القرآن الكريم بعض أحوال استعاذة الأنبياء عليهم السلام بالله وعاقبة الإستعاذة به، فهذا نوح عليه السلام يقول «ربِّ إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم» هود: ٤٧ فأعطي السلام والبركات: «يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك» وهذا يوسف عليه السلام استعاذ بر به «معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي» يوسف:٢٣، فكانت العاقبة أن أراه الله البرهان ليصرف عنه السوء والفحشاء ويجعله من عباده المخلصين، وهذا موسى عليه السلام حين قال فرعون «ذروني أقتل موسى وليدعُ ربه» غافر: ٢٦، قال موسى عليه السلام «اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» غافر ٢٧. فكانت العاقبة هلاك فرعون وقومه بالغرق. وهذه إمرأة عمران تعيذ ابنتها مريم عليها السلام «إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» فكانت العاقبة: «فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا» آل عمران:٣٦ــ٣٧. وهذه مريم عليها السلام لما تمثل لها جبريل عليه السلام بشرا سويا فجاءها في مكان قصي في خلوتها قالت: «إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا» مريم: ١٨ فكانت العاقبة أن وهب لها غلاما زكيا من غير أب وأنطق الغلام تبرئة لها وحين سُحِرَ الرسول صلى الله عليه وسلم استعاذ بربه فقرأ المعوذتين فوقاه الله شر النفاثات في العقد، فشأن الاستعاذة شأن عظيم يُفَرِّط فيه كثير من الناس أحوج ما يكونون إليه.

انظر القول الشافي في تفسير المعوذتين للأستاذ محمد الخضري ص١٥).

وأما المستعاذ منه فهو أربعة أقسام :

(الأول) : الشر العام :

في قوله « مِن شَرِّ مَا خَلَقَ »(١) وهذا يعم كل شر في الدنيا والآخرة. وشر الشياطين من الناس والجن، وشر السباع والهوام، وشر النار، وشر الذنوب والهوى، وشر النفس وشر العمل.

وقوله « مِن شَرِّ مَا خَلَقَ » أي: من شر كل مخلوق فيه شر. وليس المراد الإستعاذة من كل ما خلقه الله. فإن الجنة وما فيها ليس فيها شر، وكذلك الملائكة والأنبياء فإنهم خير محض.

(الشر الثاني): شر الغاسق إذا وقب.

وهذا خاص بعد عام. و(الغاسق): الليل(٢) إذا أقبل ودخل في كل شيء، والغسق: الظلمة(٣)، والوقوب: الدخول.

---

(١) بسط ابن القيم رحمه الله تعالى القول هنا في تفسير اسناد الشر الى المخلوق وهي مسألة قال عنها «وأكثر الناس تضيق عقولهم عن مبادىء معرفتها فضلا عن حقيقتها فيكفيهم الإيمان المجمل بأن الله سبحانه هو الغني الحميد» ثم اعتذر عن بسطه فقال: «ولا تستطل هذا البسط فما أحوج القلوب إلى معرفته وتعقله» بدائع الفوائد جـ٢ ص ٢١٠ و٢١٣.

(٢) ومنه قوله تعالى «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» الإسراء:٧٨.

(٣) وقيل الغسق: البرد ومنه قوله تعالى «هذا فليذوقوه حميم وغساق» ص:٥٧. وقوله تعالى: «لا يذقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقا» النبأ: ٢٤ــ٢٥ قال ابن القيم رحمه الله «ولا تنافي بين القولين، فإن الليل بارد مظلم فمن ذكر برده فقط أو ظلمته فقط اقتصر على أحد وصفيه. والظلمة في الآية أنسب لمكان الاستعاذة. فإن الشر الذي يناسب الظلمة أولى بالاستعاذة من البرد الذي في الليل. ولهذا استعاذ برب الفلق الذي هو الصبح والنور من شر الغاسق الذي هو الظلمة. فناسب الوصفُ المستعاذُ به المعنى المطلوب بالاستعاذة» بدائع الفوائد: ابن القيم جـ٢ ص٢١٦ــ٢١٧.

والسبب الذي لأجله أمر الله بالإستعاذة من شر الليل هو أن الليل محل سلطان الأرواح الشريرة، وفيه تنتشر الشياطين(١)، والشياطين إنما سلطانهم في الظلمات والمواضع المظلمة. ولهذا كانت القلوب المظلمة هي محل الشياطين و بيوتهم(٢).

وذكر سبحانه في هاتين الكلمتين(٣) الليل والنهار، والنور والظلمة فأمر الله عباده أن يستعيذوا برب النور الذي يقهر الظلمة و يزيلها، وهوسبحانه يُدْعَى بأسمائه الحسنى، فيُسألُ لكل مطلوب باسم يناسبه(٤).

---

(١) روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان جُنحُ الليل ــ أو أمسيتم ــ فكفُوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فَحُلُوهم وأغلقوا الأ بواب واذكروا اسم الله، فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقاً» صحيح البخاري جـ٤ ص٩٨.

(٢) وكلما كان القلب أظلم كان للشيطان أطوع، والشيطان فيه أثبت وأمكن ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن أنه يخرج عباده من الظلمات الى النور و يدع الكفار في ظلمات كفرهم «أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» الأنعام: ١٢٢. وقال تعالى «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» سورة البقرة: الآية٢٥٧.

انظر بدائع الفوائد جـ٢، ص٢١٩.

(٣) يعني (الفلق) و(غاسق).

(٤) قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره (جـ٧ ص٣٢٧) لقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها): «أي اطلبوا منه بأسمائه، فيطلب بكل إسم ما يليق به، تقول: يارحيم ارحمني، ياحكيم احكم لي، يارزاق ارزقني، ياهادي اهدني، يافتاح افتح لي، ياتواب تب عليَّ، هكذا فإن دعوت باسم عام قلت: يامالك ارحمني، ياعزيز احكم لي، يالطيف ارزقني، وان دعوت بالأعم الأعظم فقلت: يا الله. فهومتضمن لكل اسم. ولا تقول يارزاق اهدني، الا أن تريد يارزاق ارزقني الخير. قال ابن العربي: وهكذا، رتب دعاءك تكن من المخلصين»أ.هـ.

(قلت) وفي الأدعية أمثلة كثيرة على دعاء الله بأسماء تناسب المطلوب في الدعاء كدعاء أيوب عليه السلام «أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين» الأنبياء: ٨٣، ودعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام «ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم... وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم» البقرة: ١٢٧ــ١٢٨ ونحو «وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت =

و(الشر الثالث): شر النفاثات في العقد.

وهذا الشر هو شر السحر. فإن (النفاثات) هن السواحر[1] اللاتي يعقدن الخيوط و ينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر.

والنفث: هو النفخ مع ريق وهو دون التفل، وهو مرتبة بينهما[2].

والنفث: فعل الساحر. فإذا تكيفت[3] نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور واستعان بالأرواح الخبيثة نفث في تلك العقد نفخا معه ريق فيخرج من نَفْسِهِ الخبيثة نَفَسٌ ممازج للشر مقترن بالريق الممازج. وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري[4].

= الوهاب» آل عمران:٨. ومن السنة: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» مسلم جـ٤ ص٢٠٤٥ «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك» الترمذي جـ٥ ص٢٣٨ «اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني» ابن ماجة جـ٢ ص٤٣٥، وغيره.

(١) وهذا تفسير ابن القيم رحمه الله تعالى إلا أنه قال بعد ذلك: «إن النفاثات هنا هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات..الخ» وهو أيضا ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى (كما سيأتي) و يظهر لي أنَّ في هذا اختلافاً في التفسير إلا أن يريدا بالسواحر (المذكورة أولا) الأرواح والأنفس. ولكن المتبادر من لفظ السواحر هي النساء و يؤكد ذلك وصفه لهن بـ «يعقدن الخيوط و ينفثن..الخ، والأرواح والأنفاس لا تفعل هذا. والله أعلم.

(٢) ولخروج الهواء من الفم درجات أولها النفخ ثم النفث ثم التفل ثم البزق.

(٣) أي اجتمعت قال ابن منظور: «كوَّف الأديم: قطعه، عن اللحياني، ككيَّفه، وكوَّف الشيء: نحّاه، وكوَّفه: جمعه. والتكوُّف: التجمع أ.هـ. لسان العرب مادة (كوف).

(٤) قال شارح الطحاوية: «وقوله: (وكل شيء يجري بمشيئة الله وعلمه وقضائه وقدره) يريد بقضائه القضاء الكوني لا الشرعي. فإن القضاء يكون كونياً وشرعياً، وكذلك الإرادة والأمر والإذن والكتاب والحكم والتحريم والكلمات ونحو ذلك «ثم ضرب أمثلة لذلك إلى أن قال: وأما الإذن الكوني ففي قوله تعالى «وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله» البقرة:١٠٢ والإذن الشرعي في قوله تعالى: «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله» الحشر:٥»).

شرح العقيدة الطحاوية: لابن ابي العز ص٥٠٥ــ٥٠٦.

ولما كان تأثير السحر من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة قال سبحانه: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّٰثَٰتِ ﴾ بالتأنيث دون التذكير(١).

وقد دل قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّٰثَٰتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ على تأثير السحر، وأن له حقيقة. وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام(٢) وقالوا: «إنه لا تأثير للسحر لا في مرض ولا في قتل ولا حل ولا عقد. قالوا: وانما ذلك تخييل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك.

وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء(٣).

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فإن قيل: «فالسحر يكون من الذكور والإناث فَلِمَ خص الاستعاذة من الإناث دون الذكور؟... والجواب المحقق: أنَّ النفاثات هنا: هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة وسلطانه إنما يظهر منها فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير. والله أعلم». بدائع الفوائد جـ٢ ص ٢٢١ـ٢٢٢.

أما ابن تيمية رحمه الله تعالى فقد قال في ذلك: «وخص من السحر النفاثات في العقد وهن النساء والحاسد الرجال في العادة و يكون من الرجال ومن النساء. والشر الذي يكون من الأنفس الخبيثة من الرجال والنساء: هو شر منفصل عن الأنسان، ليس هو في قلبه كالوسواس الخناس» مجموع الفتاوى جـ١٧ ص٥٠٧.

(٢) الذين انكروا أن للسحر حقيقة وقالوا بأنه تخييل هم المعتزلة وطائفة من غيرهم كالجصاص في أحكام القرآن جـ١ ص٤٩، وابن حزم في المحلى جـ١ ص٣٦ـ٣٧، وقال ابن هبيرة في الإفصاح جـ٢ ص٢٢٦ ان أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال عن السحر «لا حقيقة له عندى».

(٣) قال النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم جـ١٤ ص١٧٤ «قال الإمام المازري رحمه الله مذهب أهل السنة وجهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها»أ.هـ.

(قلت) ينبغي أن يُعلم ان إثبات حقيقةٍ للسحر لا يعني إنكار التخييل فيه ولهذا تجد عباراتهم في إثباتها قولهم «أنَّ له حقيقة» وقد صرح العلماء بهذا المعنى فقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٣٨٣) وقد زعم قوم من المعتزلة وغيرهم أن السحر تخييل لا حقيقة له، وهذا ليس بصحيح على إطلاقه، بل منه ما هو تخييل ومنه ما له حقيقة» وقال =

والسحر يؤثر(١) مرضا وقتلا وحَلّاً وقتلا(٢) وحبا و بغضا وغير ذلك من الآثارموجودة(٣) يعرفه الناس(٤). وكثير منهم قد علمه ذوقا(٥) بما أصيب به(٦)

الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره جـ٤ ص٤٣٨: «أن السحر أنواع: منها ما هو أمر له حقيقة ومنها ما هو تخييل لا حقيقة له و بذلك يتضح عدم التعارض بين الآيات الدالة على أن له حقيقة والآيات الدالة على أنه خيال».

(١) كذا في المخطوطة والعبارة عند ابن القيم بدائع الفوائد جـ٢ ص٢٢٧ رحمه الله تعالى «والسحر الذي يؤثر».

(٢) يظهر أن في هذا تصحيفا وصحة العبارة كما وردت عند ابن القيم رحمه الله تعالى: «مرضا وثقلا وحلا وعقدا» بدائع الفوائد جـ٢ ص٢٢٧.

(٣) صحة الكلمة (موجود) بدائع الفوائد جـ٢ ص٢٢٧.

(٤) اما تأثير السحر وحصوله فيكفي في بيانه وصف الله تعالى لأ ثره في قوله سبحانه: «فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه» البقرة: ١٠٢ فاذا عُلِمَ ذلك فما مبلغ تأثير السحر وإلى أي درجة يصل؟ والأمر لا يخلو من أمرين:

الأ ولا: ان يقف عند حد تغيير الأمزجة فيكون نوعاً من الأمراض الخفية.

الثاني: أن ينتهي الى حد إحالة الأعيان بحيث يصير الجماد حيوانا أو أن يصبح الإنسانُ حماراً والحمارُ إنساناً.

«فالذي عليه الجمهور ــ كما قال ابن حجر رحمه الله تعالى ــ هو الأ ول. وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الالهية. فمُسَلَّم وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف. فإن كثيرا ممن يدعى ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه. أ.هـ. فتح الباري جـ١٠ ص٢٢٢.

(قلت) و يدخل في تغيير الأمزجة أن يرى المسحور الحبال تسعى أو يرى الساحر يطير في الهواء أو يمشي على الماء. قال القرطبي رحمه الله تعالى «اجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده انزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر» تفسير القرطبى جـ٢ ص٤٧. وقال الغزالي «ان أحدا من العقلاء لم يُجَوِّز إنتهاء السحر إلى إحياء الموتى، وقلب العصا ثعبانا، وفلق القمر، وشق البحر، وإبراء الأكمه والأ برص وامثال ذلك» الاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي ص١٨٩.

(٥) قال ابن منظور في لسان العرب «ما نزل بالإنسان من مكروه فقد ذاقه» جـ١ ص١١١ مادة (ذوق).

(٦) كذا في المخطوطة وهي عند بن القيم (بما أصيب به منه) بدائع الفوائد جـ٢ ص٢٢٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ دليل على أن النفث يضر المسحور في حال غيبته([1]) عنه ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهرا كما يقوله هؤلاء([2]) لم يكن للنفاثات شر يستعاذ منه(٣)، وأيضا فإذا جاز على الساحر أن يسحر أعين جميع الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به مع أن هذا تغيّر(٤) في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغيّر بعض أعراضهم وطباعهم وقواهم. فاذا غيّر احساسه حتى صار يرى الساكن متحركا، والمتصل منفصلا(٥)، فما المحيل لأن يغيّر صفات نفسه حتى يحصل(٦) المحبوب إليه بغيضا والبغيض محبوبا، وغير ذلك من التأثيرات وقد قال تعالى عن سحرة فرعون إنهم ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ الآية(٧) فبين سبحانه أن أعينهم سحرت(٨) وذلك إمّا:

---

(١) أي أن السحر يقع ولو لم يكن المسحور حاضراً عند الساحر.

(٢) هذه العبارة منقولة من تفسير ابن القيم (بدائع الفوائد) جـ٢ ص٢٢٧ ولم يسبق في تفسيره ولا في تفسير الشيخ ذكر لهذا القول. ولم أجد فيما اطلعت عليه أحدا اشترط حضور المسحور عند الساحر لحصول الضرر.

(٣) لأن النفاثات ينفثن في العقد وليس في جسد المسحور.

(٤) في المخطوطة (تغيرا) وهو لحن فصححته.

(٥) عند ابن القيم رحمه الله تعالى (والمتصل منفصلا، والميت حيا) بدائع الفوائد جـ٢ ص٢٢٧، وترى الشيخ هنا لم يعد من أعمالهم تغيير الحواس حتى ترى الميت حيا، وهذا من النوع الذي نقلنا قبل أسطر حكاية القرطبي رحمه الله تعالى لاجماع العلماء على عدم حصوله. ولعله سهو من ابن القيم رحمه الله تعالى.

(٦) عند ابن القيم رحمه الله تعالى (حتى يجعل) بدائع الفوائد جـ٢ ص٢٢٧.

(٧) سورة الاعراف: من الآية ١١٦.

(٨) الحاصل أن الذي يستطيع أن يسحر القوى الجسدية قادر على أن يسحر القوى النفسية.

أن يكون لتغير حصل في المرئي، وهو الحبال والعصيّ(١)، مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها وهي الشياطين فظنوا أنها تحركت بأنفسها، وهذا كما اذا جَرَّ من لا تراه(٢) حصيراً أو بساطا فترى الحصير والبساط يَنجرُّ ولا ترى(٣) الجارَّ له، مع أنه هو الذي يَجرُّه، فهكذا حال الحبال والعصى قَلَّبتها الشياطين فظنَّ الرائي أنها انقلبت بأنفسها والشياطين هم الذين يقلبونها(٤).

وإما أن يكون التغير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصى تتحرك وهي ساكنة في أنفسها، ولا ريب أنَّ الساحر يفعل هذا وهذ (٥).

وأما ما يقوله المنكرون(٦) من أنهم فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب

---

(١) في المخطوطة (والعصا) والصواب الجمع لأن المشار اليه عصي السحرة وليست عصا (موسى) عليه السلام.

(٢) في المخطوطة (لا يراه) والصواب ما أثبته لقوله بعدُ (فترى).

(٣) في المخطوطة (ولا يرى) والصواب ما أثبته انظر بدائع الفوائد جـ٢ ص٢٢٨.

(٤) هذا الاحتمال في غاية البعد ـ والله أعلم ـ لأن قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُخَيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ طه: ٦٦ يدل على أن الحبال والعصي لم تتحرك حقيقة وإنما خيال ولو تحركت بتقليب الشياطين لها لصار تحركها حقيقيا ولا يُعبَّرُ عن رؤيته بلفظ التخييل، هذا إن كان المؤلف رحمه الله تعالى يريد حادثة موسى عليه السلام مع السحرة، أما إن كان المراد على الاطلاق فإنه من مقدور السحرة الإستعانة بالشياطين على تحريك ما يريدون تحريكه وتقليب ما يريدون تقليبه ولهذا قال المؤلف بعد ذلك (ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا).

(٥) ولعل في هذين المثالين انطباق على نوعي السحر وهما (ما له حقيقة) و(التخييل) فالتحرك الحقيقي من النوع الأول. والتحرك الحادث في عين الرائي من النوع الثاني والله أعلم.

(٦) أي الذين يزعمون أنَّ السحر كله تخييل ولا حقيقة له. وهم المعتزلة وغيرهم كما مر.

حركتها ومشيها مثل الزيبق وغيره حتى سعت(١) فهذا باطل من وجوه كثيرة(٢).

(الشر الرابع): شر الحاسد اذا حسد.

وقد دَلَّ القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود(٣). فنفس حسده شر متصل بالمحسود من نفسه وعينه وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه(٤)، فإن

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري جـ١٠ ص٢٢٥ «قال أبوبكر الرازي في «الأحكام»: أخبر الله تعالى أن الذي ظنه موسى من أنها تسعى لم يكن سعياً وإنما كان تخييلا وذلك أن عصيهم كانت مجوفة قد ملئت زئبقا، وكذلك الحبال كانت من أدم محشوة زئبقا، وقد حفروا قبل ذلك أسرابا وجعلوا لها آزاجا وملأوها ناراً فلما طرحت على ذلك الموضع وحمي الزئبق حركها لأن من شأن الزئبق إذا أصابته النار أن يطير فلما أثقلته كثافة الحبال والعصي صارت تتحرك بحركته فظن من رآها أنها تسعى، ولم تكن تسعى حقيقة»أ.هـ. قلت إلا أن الرازي أورد نحو هذا في تفسيره (أحكام القرآن) جـ١ ص٤٣ بلفظ (وقد قيل).

(٢) ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد جـ٢ ص٢٢٨ هذه الوجوه ومن أهمها: انه لو كان كذلك لم يكن هذا خيالا بل حركة حقيقية ولم يكن ذلك سحراً لأعين الناس ولا يسمى ذلك سحراً بل صناعة من الصناعات المشتركة.. وأيضا فمثل هذه الحيلة لا يحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة بل يكفي فيها حذاق الصناع.. إلخ.

(٣) مما يستدل به العلماء رحمهم الله تعالى على أن العين حق قوله تعالى: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لَمَّا سمعوا الذكر» ن: ٥١ قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره جـ٤ ص٤٣٤ «وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة وكثيرة».
(قلت) ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «العين حق» رواه البخاري في كتاب الطب باب العين حق جـ٧ ص٢٣، ٢٤ ورواه مسلم في السلام باب الطب والمرض والرقى جـ٤ ص١٧١٩، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العين حق. ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استُغْسِلتمُ فاغسِلُوا» صحيح مسلم جـ٤ ص١٧١٩.

(٤) قال ابن القيم رحمه الله تعالى عن تأثير العين: «والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من قَلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيّل، ونفسُ العائن لا يتوقف تأثيرُها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصفُ له الشيء فتؤثر نفسُه فيه وإن لم يَره وكثير من العائنين يؤثر في المَعين بالوصف من غير رؤية» زاد المعاد جـ٤ ص١٦٧.

الله تعالى قال « وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » فحقق الشر منه عند صدور الحسد، والقرآن ليس فيه لفظ مهملة، لكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود ولاهٍ عنه فاذا خطر على قلبه انبعثت نار الحسد من قلبه فيتأذى المحسود بمجرد ذلك(١)، فإن لم يستعذ بالله و يتحصن به، و يكون(٢) له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله، والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله، وإلا ناله شر الحاسد ولابد(٣).

وفي الحديث الصحيح رقية جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وفيها **(باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك)**(٤)

---

(١) عَرَّف ابن القيم رحمه الله تعالى العين بأنها «سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه، ولابُدّ، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه، وربما رُدَّت السهام على صاحبها. وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء فهنا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح» زاد المعاد جـ٤ ص١٦٧.

(٢) كذا في المخطوطة والأصوب (يكن) عطفا على الفعلين المجزومين قبله، الا أن يريد استئنافا أو على تقدير (أن) والأقرب العطف.

(٣) عقد ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد جـ٤ ص١٦٨ فصلاً ذكر فيه العلاج النبويَّ للعين، وأنه أنواع ثم قال بعد ذلك: «ومن جَرَّب هذه الدعوات والعُوَذَ عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة اليها، وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله، وثبات قلبه، فإنها سلاح والسلاحُ بِضَارِبه» أ.هـ.

و ينبغي أن نعلم الفرق بين التحصن والتداوي، فالحديث هنا حديث عن موانع الإصابة بالعين باذن الله تعالى، وهناك أوراد من الأذكار والدعوات للتداوي بها من العن بعد وقوعها.

(٤) صحيح مسلم كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى جـ٤ ص١٧١٨ـــ١٧١٩. تمام الحديث «أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يامحمد اشتكيت؟ فقال «نعم» قال: باسم الله أرقيك..» الحديث.

فذكر شر عين الحاسد. ومعلوم أنها لا تؤثر بمجردها إذ لو نظر إليه نظر لاهٍ ساهٍ كما ينظر إلى الأرض والجبل وغيره لم يؤثر فيه شيئا، وأما إذا نظر اليه نظر من قد تَكَيَّفت نفسه الخبيثة وانسَمَّت(١)، فصارت نَفْساً غضبية حاسدة، أثرت بها تلك النظرة فأثرت في المحسود بحسب ضعفه(٢) وقوةِ نفسِ الحاسدِ، فربما أمرضه، وربما قتله، والتجارب بها عند الخاصة والعامة أكثر من أن تذكر.

وهذه العين إنما تؤثر بواسطة النفس الخبيثة(٣)، وهي بمنزلة الحية إنما يؤثر سمها إذا عضت فإنها تتكيَّف بكيفية الغضب(٤)، فتُحدِثُ فيها تلك الكيفيةُ السُّمَّ، فتؤثر في الملسوع، وربما قويت حتى تؤثر بمجرد النظر، وذلك في نوع منها حتى يؤثر بمجرد النظر(٥) فتطمس البصر وتسقط الحَبَل، كما ذكر النبي صلى الله

---

(١) أي صارت لها قوة سُمِّيَّة، وهذا أحد أقوال العلماء في كيفية تأثير العين حيث (قالت طائفة: إن العائن إذا تكَيَّفت نفسُه بالكَيفِيَّة الرديئة انبعثت من عينه قوةٌ سُمِّيَّةٌ تتصل بالمعين فيتضرر... وقالت فرقة أخرى: لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية، فتتصل بالمعين، وتتخلل مسامَّ جسمه، فيحصل له الضرر)أ.هـ زاد المعاد: ابن القيم جـ٤ ص١٦٦.

(٢) ليس المراد بالضعف هنا ضعف الجسد بل ضعف الإيمان، والنفس، والاستعداد والتوكل، وثبات القلب، انظر هامش(١) وهامش(٣) صفحة(٢٩) وهذا الضعف هو الذي يقابل قوله بعد ذلك (... وقوة نفس الحاسد).

(٣) بَيَّنَ ابن القيم رحمه الله تعالى عِلَّةَ نسبة التأثير إلى العين مع أنها لا تؤثر بنفسها بقوله «ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها وليست هي الفاعلة وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفيّاتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيِّنا ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيذ به من شره» زاد المعاد جـ٤ .ص١٦٦

(٤) هذا التمثيل ــ فيما أرى ــ غير مسلم فسُمُّ الحية يؤثر بلا عض، و يتولد السم بدون أن تتكيف بكيفية الغضب، ولا يشترط شيء من ذلك لتأثير سُمِّها في الملسوع. والصيادلة يستخرجون من الحيات سمومها بين وقت وآخر بضغط أنيابها.

(٥) الصحيح أنها لا تؤثر بمجرد النظر بل قال علماء الحيوان «أنَّ (الكوبرا) النافثة في افريقيا تنفث سُمَّها إلى مسافة بضعة أمتار وهي تستهدف وجه عدوها وإذا ما أصاب السمُّ العينين أدَّى ذلك إلى العمى» الموسوعة العلمية الحديثة جـ٧ الحيوانات جـ٢ ص٦٢ وليس في

عليه وسلم في الأ بتر وذي الطُّفيَتين(١) منها. وقال (اقتلوهما)(٢). وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس(٣).

الحديث المشار اليه بعد ذلك ــ ذكر (لمجرد النظر) بل أخرج مسلم في صحيحه جـ٤، ص١٧٥٣ عن الزهري «ونرى ذلك من سُمِّيهما والله أعلم» أ.هـ فتأثيرهما بواسطة السُّمّ وليس بمجرد النظر والله أعلم.

(١) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري جـ٦ ص٣٤٨: «قال ابن عبد البر: يقال أنَّ ذا الطُّفيَتَين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان. قوله (والأ بتر) هو مقطوع الذنب زاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنظر إليه حامل إلا ألقت. وقيل الأ بتر الحية القصيرة الذنب. قال الداودي: هو الأفعى التي تكون قدر شبر أو أكثر قليلاً. أ.هـ والطُّفية خوصة المُقل، والمُقل: ثمر الدوم (قال الأصمعي: أراه شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المُقل) لسان العرب مادة (طفى) جـ١٥ ص١٠.

(٢) نص الحديث عند البخاري رحمه الله تعالى جـ٤ ص٩٧ عن ابن عمر رضي الله عنهما «أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول: اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطُّفيتين والأ بتر، فانهما يطمسان البصر و يستسقطان الحبل» رواه مسلم جـ٤ ص١٧٥٢ بلفظ (فإنهما يستسقطان الحبل و يلتمسان البصر).

(٣) تأثير الأ رواح في الأشباح أمر لا ينكر ولابن القيم رحمه الله تعالى كلام نفيس في بيان هذا حيث قال: «ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأ رواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأ رواح في الأجسام فإنه أمر مشاهد محسوس، وأنت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه و يستحي منه، و يصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه. وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه وهذا كله بواسطة تأثير الأ رواح» زاد المعاد جـ٤، ص١٦٦.

وهل الأنفعال والتأثيرُ وحدوثُ ما يحدث من الأجسام إلا للأرواح؟ والأجسامُ آلتُها بمنزلة الصانع، فالصنعة في الحقيقة له، والآلات وسائط(١).

ومن له فطنةٌ وتَأمَّلَ أحوال الأرواح وتأثيراتها وتحريكها الأجسام رأى عجائب وآيات دالة على وحدانية الله وعظم ربوبيته وأن ثم عالماً (٢) آخر تجري عليه أحكام أخر(٣)، يشهدُ آثارَها، وأسبابُها غيب عن الأبصار فتبارك الله رب العالمين، وأحسن الخالقين.

والعاين والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء(٤). فيشتركان في أن كلاً منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من تقصد أذاه، والعاين تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته(٥)، والحاسد يحصل حسده في الغيبة والحضور.

---

(١) وقد صور ابن القيم رحمه الله تعالى الفارق بين عالم الأجسام وعالم الأرواح تصويراً يوقفك على الحقيقة فقال «ولا نسبة لعالم الأجسام إلى عالم الأرواح، بل هو أعظم وأوسع، وعجائبه أبهر، وآياته أعجب، وتأمل هذا الهيكل الانساني إذا فارقته الروح كيف يصير بمنزلة الخشبة أو القطعة من اللحم! فأين ذهبت تلك العلوم والمعارف والعقل وتلك الصنائع الغريبة، وتلك الأفعال العجيبة، وتلك الأفكار والتدبيرات؟ كيف ذهبت كلها مع الروح، وبقي الهيكل سواء هو والتراب؟ وهل يخاطبك من الإنسان أو يراك أو يحبك أو يواليك أو يعاديك ويخف عليك ويثقل ويؤنسك ويوحشك إلا ذلك الأمر الذي وراء الهيكل المشاهد بالبصر، بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٣٠.

(٢) في المخطوطة (عالم) والصواب (عالما) لأنها اسم أن مؤخر.

(٣) أشار إلى ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (الروح) ص ٢١٤ ــ ٢١٥ فقال: «فعالم الأرواح عالم آخر أعظم من عالم الأبدان، وأحكامه وآثاره أعجب من آثار الأبدان بل كل ما في العالم من الآثار الإنسانية فإنما هي من تأثير النفوس بواسطة البدن فالنفوس والأبدان يتعاونان على التأثير تعاون المشتركين في الفعل وتنفرد النفس بآثار لا يشاركها فيها البدن، ولا يكون للبدن تأثير لا تشاركه فيه النفس».

(٤) من المعلوم أن الحاسد أعَمّ من العائن، فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائناً، والاستعاذة من شر الحاسد تشمل الاستعاذة من شر العائن.

(٥) هذا غير مُسَلَّم فقد يؤثر العاين بالوصف في غيبة المعين ولا تلزم مقابلته المعين، وقد مر بنا آنفا قول ابن القيم رحمه الله تعالى «ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية» أ ــ هـ زاد المعاد جـ ٤ ص ١٦٧.

و يفترقان في أن العاين قد يعين من لا يحسده من حيوان أو زرع، وإن كان لا ينفك من حسد صاحبه(١) بل ربما أصاب نفسه. وسببه(٢) الإعجابُ بالشيء واستعظامه، فإن رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيّف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين.

وقوله: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ يعم الحاسد من الجن والإنس(٣)، فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله.

ولكن الوسواس أخص بشياطين الجن، والحسد أخص(٤) بشياطين الإنس، والوسواس يعمهما أيضاً فكلا الشيطانين حاسد موسوس فالاستعاذة من شر الحاسد يعمهما جميعاً(٥).

---

(١) أي صاحب الحيوان أو الزرع، فلا يخلو العاين من الحسد.

(٢) ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى سببين لذلك هذا أحدهما، أما الآخر فقال «قد يكون سببه شدة العداوة، والحسد، فيؤثر نظره فيه، كما تؤثر نفسه بالحسد، و يقوى تأثير النفس عند المقابلة، فإن العدو إذا غاب عن عدوه فقد يشغل نفسه عنه، فإذا عاينه قبلاً اجتمعت الهمة عليه، وتوجهت النفس بكليتها إليه، فيتأثر بنظره حتى أن من الناس من يسقط ومنهم من يحم ومنهم من يحمل إليه بيته. وقد شاهد الناس من ذلك كثيراً «ثم قال: وقد يكون سببه الإعجاب... إلخ» بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٣٢.

(٣) وكذا العين عينان: عين إنسيه وعين جنية (زاد المعاد جـ ٤ ص ١٦٤).

(٤) في المخطوطة (أعم) والصواب الذي يستقيم به المعنى، و يوافق الأصل عند ابن القيم (أخص) فأثبتها.

(٥) الوسواس، والحسد (ومنه العين)، والسحر. أمور ثلاثة يحسن التفريق بينهما.
فالحسد شرٌ من نَفْسِ الحاسد وطبعه (إنسانا كان أو شيطاناً، وهو بالإنسان أخص) لم يكتسبه من غيرها.
والسحر يكون باكتساب واستعانة بالشياطين، فهو من الإنسان والشيطان معاً. والحاسد والساحر يؤذيان المحسود والمسحور بلا عمل منه، أما (الوسواس) فإنما يؤذي الإنسان بواسطة مساكنته له وقبوله منه، ولهذا يعاقب العبد على الوسواس لأن ذلك بسعيه وإرادته، بخلاف ما يقع عليه من شر الحاسد والساحر فإنه لا يُعاقَبُ عليه ــ بل قد يُثابُ إذا احتسب وصبر ــ لأنه لا يضاف إلى كسبه ولا إرادة له في وقوعه عليه.
ولهذا جاء الحديث عن السحر والحسد في سورة هي سورة (الفلق) وجاء الحديث عن الوسوسة في سورة أخرى هي سورة (الناس). انظر بدائع الفوائد جـ ٢، ص ٢٣٣.

فقد اشتملت السورة على الاستعاذة من كل شر في العالم. وتضمنت شرورا أربعة يستعاذ منها:

شراً عاماً وهو:

شر ما خلق.

وشر الغاسق إذا وقب. فهذان نوعان. ثم ذكر.

شر الساحر.

والحاسد، وهما نوعان أيضاً لأنهما من شر النفس الشريرة، وأحدهما يستعين بالشيطان و يعبده، وهو الساحر، وقل ما يَتَأتّى(١) السحرُ بدون نوع عبادة الشيطان(٢) وتَقرُّب إليه، إما يذبح(٣) بإسمه، أو يذبح(٣) يقصد به هو، فيكون ذبحاً لغير الله (٤) و بغير ذلك من أنواع الشرك

---

(١) قوله رحمه الله تعالى: «وقل ما يتأتى... إلخ) يفيد بأن السحر قد يأتي بدون عبادة للشيطان وتقرب إليه. وهذا أحد قولي العلماء، وقالت طائفة بأنه لا يتأتى بدون شيء من ذلك، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه (تيسير العزيز الحميد ص ٣٨٤. (وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف فإن من لم يُكفِّر لظنه أنه (أي السحر) يتأتى بدون الشرك. وليس كذلك، بل لا يأتي السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشيطان والكواكب ولهذا سماه الله كفراً في قوله **(إنما نحن فتنة فلا تكفر)** وقوله: **(وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)** أ هـ.

(٢) بل كلما كان الإنسان أبعد عن الكتاب والسنة كانت الخوارق الشيطانية له أقوى وأكثر من غيره فإن الجن الذين يقترنون بالإنس من جنسهم وكلما زاد تعظيمه لهم، وأقسم عليهم بمن يعظمونه وسجد لهم وكتب أسماء الله أو القرآن بالنجاسة أو تقرب إليهم بمعصية لله، أو حَرَّفَ بالقرآن وتلاه بإلحاد كلما فعل ذلك ونحوه زادت طاعتهم له وتحقيقهم لمراده. انظر تيسير العزيز الحميد ص ٣٩٨.

(٣) كذا وهي عند ابن القيم (بذبح باسمه أو بذبح ... إلخ) بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢٣٥.

(٤) والذبح لغير الله شرك. قال تعالى: **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له. وبذلك أمرت. وأنا أول المسلمين)** الأنعام: ١٦٤. وقال سبحانه: **(فصل لربك وانحر)** قال ابن جرير في تفسيرها: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من =

والساحر وإن لم يُسَمِّ هذا عبادة للشيطان فهو عبادة له، وإن سَمَّاه بما سماه به(١)، فإن الشرك والكفر هو شرك وكفر لحقيقته ومعناه، لا لأسمه ولفظه، فمن سجد لمخلوق، وقال: ليس هذا بسجود له، هذا خضوع و يقبل الأرض بالجبهة، كما أقبلها بالنعم(٢)، وهذا إكرام. لم يخرج بهذه الألفاظ عن كونه سجوداً لغير الله(٣) فليسمه بما شاء.

وكذلك من ذبح للشيطان ودعاه، واستعاذ به، وتقرب إليه، فقد عبده، وإن لم يُسَمِّ ذلك عبادة، بل يسميه استخدما.

وصدق. هو: من استخدام الشيطان له، فيصير من خدم الشيطان وعابديه، و بذلك يخدمه الشيطان.

= الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك أجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة»، جامع البيان: الطبري جـ ٣٠ ص٢١٢. بل يحرم الأكل مما ذبح لغير الله قال تعالى: **(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله)** البقرة: ١٧٣.
وقال سبحانه **(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق)** الأنعام: ١٢١.
وفي صحيح مسلم جـ ٣ ص ١٥٦٧ عن أبي الطفيل قال قلنا لعلي بن أبي طالب. أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما أَسَرَّ إلى شيئا كتمه الناس. ولكني سمعته يقول: (لعن الله من ذبح لغير الله.... الحديث).

(١) كما أن طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يستحلون الخمر و يسمونها بغير إسمها، وفي عصرنا هذ قل أن تجد محظوراً منهيا عنه إلا ورتع فيه رجال و يسمونه بغير إسمه يقعون في أبواب من النفاق و يسمونه (مجاملة) و يقعون في الربا و يسمونه (فوائد) و يقعون في الشرك و يسمونه (تبركاً) أو (أدباً) أو (خضوعاً) ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) كذا في المخطوطة وفي هامشها تصحيح لكلمة بالنعم هو (بالفم).
والعبارة في جميع النسخ المطبوعة لتفسير المعوذتين لابن القيم هكذا (وتقبيل الأرض بالجبهة، كما أقبلها بالنعم) وفي الطبعة الثالثة (الهندية) ١٣٧٥هـ بتصحيح عبد الصمد شرف الدين تعليق نصه (في كلا الطبعتين) «بالنعم» والظاهر أنه تصحيف من «بالفم» ص ٥٢، وعلى كل حال فالجملة في جميع حالاتها ركيكة العبارة. والله أعلم.

(٣) أخبر الله عز وجل عن عُبَّاد الأصنام من المشركين أنهم يقولون **((ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)** الزمر: ٣ انظر تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٤٩. فالذي يسجد للمخلوق و يدعي أن سجوده خضوع للمخلوق لا يبعد عَمَّن يسجد للمخلوق (كالصنم والوثن) و يدعي أن سجوده تقرباً إلى الله. إن لم يكن أعظم.

لكن خدمة الشيطان ليست عبادة، فإن الشيطان لا يخضع له، و يعبده كما يفعل هو به، والمقصود أن هذا عبادة منه للشيطان وإن سماه استخداماً(١).

وتأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه ولايرتب عليه أذى لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئاً من ذلك و لايعامل أخاه إلا بما يحب الله فهذا لا يكاد يخلو منه أحد(٢) إلا من عصمه الله.

وقيل للحسن البصري(٣): أيَحْسِدُ المؤمنُ؟ قال: ما أنساك إخوة يوسف(٤).

---

(١) وبيان ذلك أن الساحر حين يريد شيئاً من الشياطين فكأنما يشتري معهم و يبيع، والثمن الذي يريدون هو الدين، ولن يقدم إليه أولئك شيئاً حتى يسبقهم بتقديم الثمن، وحين يفعل فإنهم قد استخدموه قبل أن يستخدمهم. فضلاً عن أن خدمته عبادة لهم وتقديم لطاعتهم على طاعة الله، أما خدمتهم له فليست خدمة عبادة، قال الشبلي في كتابه (آكام المرجان) ص ١٠٠ (فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار لهم كالرشوة.. لهم فيقضون بعض أغراضه كمن يعطي غيره مالا ليقتل له من يريد قتله، أو يُعينه على فاحشة، أو ينال معه فاحشة، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة، وقد يقْلِبُون حروف (**قل هو الله أحد**) أو غيرها بنجاسة إما دم، وإما غيره، وإما بغير نجاسة و يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم.

(٢) ولعل هذا هو ما يعنيه ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله: إن (الحسد) مرض من أمراض النفس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه.
مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١٢٤ ـ ١٢٥

(٣) الحسن بن يسار البصري (أبو سعيد) ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وكان فصيحاً رأى علياً، وطلحة، وعائشة وروى عن عثمان وعلي وابن عباس ومعاوية وأنس وجابر وخلق كثير من الصحابة والتابعين قال عنه أنس رضي الله عنه (سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا) توفي سنة ١١٠هـ.
انظر تهذيب التهذيب جـ ٢ ص ٢٦٣.

(٤) ونصه: قال: «ما أنساك أخوة يوسف لا أبا لك! ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولساناً» مجموع الفتاوى: جـ ١٠ ص ١٢٥.

فالرجل إذا كان في قلبه حسد لكن يخفيه، ولا يرتب عليه أذى بوجه ما لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل لا يعامل أخاه إلا بما يحب الله فهو لا يطيع نفسه بل يعصيها خوفاً من الله، وحياءً منه أن يكره نِعَمَه على عباده(١). فيرى ذلك مخالفة لله و بغضاً لما يحب الله، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك، و يلزمها الدعاء للمحسود وتمنى زيادة الخير له، فإن هذا الحسد الذي في قلبه لا يضره، ولا يضر المحسود(٢) بخلاف ما إذا حقق ذلك وحسده، ورتب على حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح فهذا الحسد المذموم، هذا كله حسد تمني الزوال.

---

(١) هذا هو الحق فإن الحاسد يكره أولاً فضل الله على عباده ولذلك عَرَّفُوا الحسد بأنه تمنى زوال النعمة، فإن من كره النعمة على غيره تمنى زوالها بقلبه. انظر (مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١١٢).

(٢) بل ترك الحسد فيه فضل كبير، وأجر عظيم، وردت به آيات وأحاديث كثيرة. أذكر منها حديثاً واحداً على طوله رواه أنس ابن مالك رضى الله عنه قال:

«كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال. فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك. فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى. فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص. فقال إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت. قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعارَّ وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً. فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني و بين أبي غضب ولا هجر ثَمَّ ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرار يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هو إلا ما رأيت. فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً. ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق» مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ١٦٦. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء جـ ٣ ص ١٨٣ «رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين».

وللحسد ثلاث مراتب(١):

(أحدها): هذه. وهي(٢): تمني زوال النعمة.

(الثانية): تمني استصحاب عدم النعمة، فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة، بل يحب أن يبقى على حاله من جهله، أو فقره، أو قلة دينه، فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص أو عيب.

فهذا حسد على شيء معدوم(٣)، والأول حسد على شيء محقق(٤)، وكلاهما حاسد، عدو نعمة الله، وعدو عباده، ممقوت عند الله وعند عباده(٥).

(الثالثة) حسد الغبطة: وهو: تمني أن تكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه، فهذا لا بأس به، ولا يعاب صاحبه(٦)، بل هذا قريب من

---

(١) وعند الغزالي في الإحياء جـ ٣ ص ١٨٨ أن للحسد أربع مراتب هي:
(الأولى) أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الخبث.
(الثانية) أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة.. ومطلوبُه تلك النعمة لا زوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تَنَعُّم غيره بها.
(الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما.
(الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه. وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان في الدنيا، والمندوب إليه إن كان في الدين، والثالثة فيها مذموم وغير مذموم. والثانية أخف من الثالثة. والأولى مذموم محض.

(٢) في المخطوطة (وهو) والصواب ما أثبته.

(٣) عند ابن القيم (حسد على شيء مقدر) بدائع الفوائد جـ ٢، ص ٢٣٧.

(٤) أي حسد على شيء معدوم لا يريد تحققه للمحسود، والأول حسد على شيء محقق يريد عدمه وزواله عن المحسود.

(٥) أي أن كلا منهما تجتمع فيه الصفتان: عداوة نعمة الله، وعداوة العباد. وكلا منهما ممقوت عند الله وعند العباد.

(٦) فإن سألت عن سبب تسمية هذا النوع حسداً مع أنه لا يتمنى زوال النعمة ولا عدم حصولها للمحسود. (قلت) أما الغزالي فيرى أن تسمية ذلك حسد فيه تجوز وتوسع. (إحياء علوم الدين جـ ٣ ص ١٨٨).
أما ابن تيمية فقد أجاب وأجاد فقال «فإن قيل: إذاً لِمَ سُمِّي حسداً وإنما أحب أن ينعم الله عليه. قيل: مبدأ هذا الحب هو نظره إلى إنعامه على الغير، وكراهته أن يتفضل عليه، =

المنافسة(١)، وقد قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾(٢).

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه اللّٰه مالا فسلطه(٣) على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها و يعلمها الناس)(٤).

فهذا حسد غبطة، الحامل لصاحبه عليه حُبُ خصال الخير، والتشبهُ بأهلها، والدخول في جملتهم، فيحدث له المنافسة والمسارعة مع محبته لمن يغبطه، وتمنى دوام نعمة الله عليه، فهذا لا يدخل في الآية(٥) بوجه ما.

= ولولا وجود ذلك الغير لم يحب ذلك، فلما كان مبدأ ذلك كراهته أن يتفضل عليه الغير كان حسداً، لأنه كراهة تتبعها محبة، وأما من أحب أن ينعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس فهذا ليس عنده من الحسد شيء» مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١١٣.

(١) لا تخلو المنافسة من حالتين:
إما أن تكون في أمر ديني فسببها حب الله تعالى وحب طاعته.
وإما أن تكون في أمر دنيوي مباح فسببها حب مباحات الدنيا والتنعم فيها وأما حكمها فقال الغزالي «إن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة.. لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام. وإن كانت تلك النعمة من الفضائل كإنفاق الأموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب إليها. وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فالمنافسة فيها مباحة» أ.هـ. الإحياء جـ ٣ ص ١٨٧ (قلت) وإن كانت المنافسة في أمر محرم فهي حرام وإن كانت في أمر مكروه فهي مكروهة وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «والتنافس ليس مذموماً مطلقاً بل هو محمود في الخير» مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١١٣، وذكر رحمه الله تعالى صوراً للتنافس المحمود بين الأنبياء عليهم السلام بعضهم مع بعض والصحابة رضوان الله عليهم بعضهم مع بعض (انظر مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ١١٦ ــ ١٢٠.

(٢) سورة المطففين: ٢٦.

(٣) في المخطوطة (وسلطه).

(٤) رواه البخاري جـ ١ ص ٢٦ ورواه مسلم جـ ١ ص ٥٥٩ ومسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٣٨٥.

(٥) يعني قوله تعالى: (ومن شر حاسد إذا حسد).

وهذه السورة من أكبر أدو ية المحسود (١) فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء إليه والاستعاذة به من شر حاسد النعمة.

والله تعالى أعلم.

---

(١) الحسد والعين والسحر أمراض فتاكة في المجتمعات لا تضر أصحابها فحسب وإنما تضر غيرهم. والحاسد والعائن حاجتهما إلى العلاج لا تَقِلُّ عن حاجة المحسود والمعين ولعله من تمام الفائدة في هذا التفسير أن نجمل الإشارة إلى هذه الأدو ية فالدواء الذين يندفع به شر الحاسد في عشرة أسباب ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (بدائع الفوائد) جـ ٢ ص ٢٣٨ وما بعدها. ومجملها:

(أحدها) التعوذ بالله من شره، والتحصن به، واللجأ إليه، وهو المقصود بهذه السورة وله صيغ عديدة. انظر (زاد المعاد جـ ٣ ص ١٦٨ — ١٧٠).

(الثاني) تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يَكِلْه إلى غيره قال تعالى: **(وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا)** آل عمران: ١٢٠.

(الثالث) الصبر على عدوه وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يُحدِّث نفسه بأذاه أصلا.

(الرابع) التوكل على الله فمن يتوكل على الله فهو حسبه.

(الخامس) فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له.

(السادس) الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه... فإذا صار كذلك فكيف يرضي لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معموراً بالفكر في حاسده.

(سابعها) تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه فإن الله تعالى يقول: **(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)** الشورى: ٣٠

(ثامنها) الصدقة والإحسان ما أمكنه. فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد.

(تاسعها) وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقها عليها، ولا يُوفَّق له إلا من عظم حظه من الله. وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه. فكلما إزداد أذى وشراً و بغياً وحسداً إزددت إليه إحساناً، وله نصيحة. وعليه شفقة.

(عاشرها) وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب وهو: تجريد التوحيد والتَرَحُّل بالفكر في الأسباب الى المُسَبِّب العزيز الحكيم.. فإذا جَرَّدَ العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه.. من خاف الله خافه كل شيء. ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء، ومن خاف شيئاً غير الله سُلِّط عليه.

هذه عشرة أسباب يندفع بها ـ بإذن الله ـ شر الحاسد والعائن والساحر ذكرتها مجملة، وذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى مفصلة.

أما العائن والحاسد فعلاجه إذا كان يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين فليدفع شرها بقوله «اللهم بارك عليه» وقوله: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» ونحو ذلك و بذا وردت النصوص.

أما إذا وقعت العين فعلاجه أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخلة إزاره ثم يُصَبُّ على رأس المعين من خلفه بَغتَةً قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وهذا مما لا يناله عِلاجُ الأطباء ولاينتفع به من أنكره أو سخر منه أو شك فيه أو فعله مجرباً لا يعتقد أن ذلك ينفعه» ثم ذكر رحمه الله تعالى علة ذلك (زاد المعاد جـ٤ ص١٧١).

وقد أورد ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد جـ٤ ص١٦٢ فصلا في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المصاب بالعين. نعوذ بالله سبحانه وتعالى من شر هذه الأمور ومن الشر كله ما علمنا منه وما لم نعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الزلفي ـ عصر الأثنين ١٤٠٩/١٢/٧هـ.

المراجـــع

(١) آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب: د. أحمد الضبيب، الرياض ١٣٩٧هـ.

(٢) آكام المرجان في أحكام الجان: بدر الدين الشبلي، دار الباز، مكة المكرمة.

(٣) أحكام القرآن: أبو بكر الرازي الجصاص، دار الفكر، بيروت.

(٤) إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ١٣٥٨هـ.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، مطبعة المدني.

(٦) الإفصاح: ابن هبيرة، المؤسسة السعيدية بالرياض، ١٣٩٨هـ.

(٧) الإقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد الغزالي، تقديم د عادل العوا، دار الأمانة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

(٨) إقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيمية تحقيق وتعليق د. ناصر العقل الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٩) بدائع الفوائد: ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربية بيروت مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

(١٠) تفسير سورة الفاتحة: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة الخامسة، شوال ١٤٠٩هـ.

(١١) تفسير ابن كثير: مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

(١٢) تفسير المعوذتين: ابن تيمية خرج أحاديثه موفق العوض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار طيبة، الرياض.

(١٣) تفسير المعوذتين: ابن القيم صححه وعلق عليه عبد الصمد شرف الدين ١٣٧٥هـ، الطبعة الثالثة، الدار القيمة بمباي، الهند.

(١٤) تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند.
(١٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.
(١٦) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م.
(١٧) جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، دار المعرفة، بيروت مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٣٢٩هـ.
(١٨) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق وشرح أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(١٩) الروح: ابن القيم، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح بمصر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٦هـ.
(٢٠) زاد المعاد: ابن القيم تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.
(٢١) سنن المصطفى، ابن ماجة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
(٢٢) شرح صحيح مسلم: النووي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
(٢٢) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ تحقيق جماعة من العلماء.
(٢٤) صحيح البخاري: المكتبة الإسلاميّة، استانبول، تركيا، ١٩٧٩م.
(٢٥) صحيح مسلم: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٠هـ.

(٢٦) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، تصحيح عبد العزيز بن باز، ترقيم محمد عبد الباقي، دار الفكر، تصوير عن الطبعة السلفية.

(٢٧) القول الشافي في تفسير المعوذتين: محمد الخضري، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ، مطبعة التوكل، مصر.

(٢٨) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت.

(٢٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، تصوير الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

(٣٠) المحلى: ابن حزم، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٣١) مسند الإمام أحمد: المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، مصورة عن الطبعة الميمنية ١٣١٣هـ.

(٣٢) الموسوعة العلمية الحديثة: موريس برتون، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، ١٩٨٥م.

الدليـــــل

